١٤ أكتوبر - العدد ٨٩٥١
٢٦/٥/١٩٩٣م الأخبار

إعدلوا بين ابنائكم

علوي عبدالله طاهر

من المعروف أن قلب الأبوين مفطور على محبة الطفل ، وأن المشاعر النفسية والعواطف الابوية متأصلة فيهما لحماية الطفل ورعايته والرحمة به والشفقة عليه والاهتمام بأمره ، ولولا ذلك لانقرض الجنس البشري عن الأرض ، ولما صبر الأبوان على رعاية الأطفال ، ولما قاما بكفالتهم ، ولما اعتنيا بتربيتهم ، ولما سهرا على أمرهم ، ولما نظرا إلى مصالحهم ، ولا عجب في ذلك ، فقد صور الله سبحانه وتعالى تلك المشاعر أجمل تصوير حين جعل الأطفال زينة الحياة الدنيا كالمال تماماً فقال : «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» واعتبرهم في آية أخرى قرة أعين ، حين قال : والذين يقولون ربنا هب لنا من ذرياتنا قرة أعين .

ان العاطفة الفياضة التي أودعها الله في قلب الأبوين نحو الاطفال ماهي إلا دافع للابوين لتربية أطفالهم ، وحسن رعايتهم والاهتمام بشؤونهم ..الخ . ويتولد عن هذه العاطفة شعور الأبوين بالرحمة بأطفالهم والرأفة بهم ، والعطف عليهم ، وهو شعور يترك في الأطفال أثراً عظيماً .

والأب الذي لا يرحم أطفاله يتصف بالفظاظة والغلظة واللوم وربما يؤدي بأطفاله إلى الانحراف ، أو يدفعهم للوقوع في مستنقعات الجهل والتعاسة والشقاء .

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل ومعه صبي ، فجعل يضمه اليه فقال النبي (أترحمه ؟ قال : نعم ، قال : فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين .

وكان النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» مثالاً يحتذى في حبه للاطفال ورعايته لهم وحنانه عليهم ، حتى أنه كان اذا رأى طفلاً يحتضر تفيض عيناه بالدموع عطفاً عليه ، وكان يحث أصحابه على الرحمة وبالذات رحمة الاطفال ، ومن ذلك مارواه أبو داؤد والترمذي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا» .

ومن مقتضيات الرحمة بالاطفال العدل بينهم ومساواتهم في المعاملة ، والله سبحانه وتعالى يقول : (اعدلوا هو أقرب للتقوى) لذلك لا يجوز ان نفرق في المعاملة بين الولد والبنت ، بل لابد أن يكون العطف الابوي شاملاً للذكر والانثى ، تنفيذاً لقول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : «اعدلوا بين أبنائكم» .

كما لا يجوز أن ينظر الأب الى البنت نظرة تختلف عن نظرته الى الولد ، كأن يعتبر البنت مولوداً غير مرغوب فيه ، لأن ذلك يتنافى مع التعاليم الاسلامية التي ترفض التمييز بين الذكر والانثى ، وتسخر من ذلك أيما سخرية ، في قول الله تعالى : (وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، الأساء مايحكمون .

إن من حق الاطفال أن يلقوا معاملة عادلة سواء من الآباء والامهات أو من المدرسين والمدرسات ، لأن تمييز طفل على طفل في المعاملة يترك في احدهما عقدة نفسية كبيرة وربما تؤدي به إلى الانحراف .